

## المستشرق الفرنسي غايتان دالفان 1857-1919م

حياته وآثاره

*L'orientalistes français DELPHIN Gaétan,*

*Sa vie et ses œuvres*

د. تقي الدين بوكعبير

جامعة الدكتور يحيى فارس المدينة

تاريخ النشر: 2023/07/ 10

تاريخ القبول: 2023/05/ 12

تاريخ الاستلام: 2023/03/ 25

### ملخص:

ظاهرة الإستشراق ظاهرة علمية صاحبة حركة الغزو الاستعماري للعالم العربي الإسلامي، بهدف دراسة وفهم الشعوب المستعمرة بغرض تسهيل عملية إخضاعها واستعمارها، مجالها دراسة التراث ترجمةً وتحقيقاً ونشراً. ومن بين أهم المستشرقين الفرنسيين الذين درسوا وفهموا المجتمع الجزائري غايتان دالفان الذي قام من خلال أعماله ودراساته وأبحاثه ووظائفه بتسهيل دراسة اللغة العربية وفهم الثقافة الجزائرية للفرنسيين بالخصوص الضباط ورجال المكاتب العربية.

**الكلمات الدالة:** دالفان؛ الاستشراق؛ القول الأحوط؛ الحرشوي؛ المدارس العربية الفرنسية.

### Abstract:

The phenomenon of Orientalism is a scientific phenomenon and the owner of the colonial movement of the Arab-Islamic world, with the objective of studying and understanding the colonized people with a view to facilitate their submission and colonization, the field of which is the study of the heritage.

Among the most important French orientaries who studied and understood Algerian society, DELPHIN Gaétan, who, through his works, studies, researchs and functions, facilitated studying Arabic and understanding Algerian culture for the French, especially officers and officers of arab bureaus.

**Keywords:** *Delphin* - les orientalistes - el kawel el ahwahte - el harchaoui - les ecoles arabe francaises

## 1. مقدمة:

لم تكن الحملة الفرنسية على الجزائر مجرد حملة عسكرية قام بها الجيش الفرنسي على إيالة الجزائر بهدف تأديب الداي الحسين آخر دايات الجزائر، أو بغرض خلق جبهة خارجية تشغل بال الفرنسيين عن الوضع الداخلي لبلادهم، بل كانت حملة عسكرية استعمارية استيطانية المهدف الأساسي منها خلق مستعمرة فرنسية بشمال إفريقيا.

صاحب هذه الحملة العسكرية نخبة من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة والضباط المكونين تكوينا علميا بغرض فهم ودراسة هذا المجتمع وهذه الأرض التي يريدون احتلالها، هذه الفئة المعروفة في الأوساط العلمية بطبقة المستشرقين وهم الغربيون عموما والفرنسيون على وجه الخصوص الذين درسوا وحاولوا فهم الثقافة العربية الإسلامية انطلاقا من تراث المسلمين أنفسهم، ولتحقيق هذا المهدف تعلموا اللغة العربية والتركية والفارسية فقط في سبيل فهم الآخر، وليس الغرض من ذلك إيجاد نقاط التواصل والتفاهم بل محاولة اقتناص أماكن الضعف لتسهيل عملية الاحتلال والاستعمار.

ولقد عرفت الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830م-1870م من عمر الاحتلال الفرنسي لها بروز هذه الظاهرة المتمثلة في الاهتمام باللغة العربية، وهذا لارتباط هذه الظاهرة بعملية توسيع النفوذ والاحتلال الفرنسي بالمنطقة، واستمر تطور هذه الظاهرة بعد 1870م وقيام الجمهورية الفرنسية الثالثة خاصة ما بين 1880م إلى 1914م بهدف خلق نوع من الاشتراك بين الفرنسيين والمسلمين الجزائريين من أجل تطوير المستعمرة.

من بين أسماء المستشرقين الفرنسيين التي سطع نجمها خلال هذه الفترة 1870م-1919م شخصية غايتان دالفان، هذا الرجل الذي استطاع بإمكانياته الذاتية أن يكون نفسه تكوينا علميا متينا ويتقن اللغة العربية ويصبح من أهم الدارسين والمتمكنين في التراث العربي الإسلامي، فترك لنا عديد المؤلفات التي تعكس لنا مدى حرص هذا الرجل على تبسيط الثقافة العربية الإسلامية وجعلها متاحة للفرنسيين.

رغم أهمية كتاباته ومقالاته وإسهاماته، لكن تبقى هذه الشخصية مغيبة اليوم في الدراسات التاريخية والأكاديمية فمن خلال هذا المقال الموسوم بـ: "المستشرق الفرنسي غيتان دالفان حياته وآثاره" نحاول تسليط الضوء على مسار هذا الرجل والتعريف بأهم أعماله الأدبية والتاريخية، محاولين الإجابة على التساؤلات التالية: من هو غيتان دالفان ولما همشت كتاباته؟ ما هي أهمية مؤلفاته في فهم تطور الحركة الاستعمارية بالجزائر؟ وكيف استطاع أن يخوض في بحر تراثنا العربي الإسلامي العميق؟ وإلى أي مدى يمكن الوثوق بكتابات لفهم التفاعل الحاصل بين الجزائريين وبين المحتلين الفرنسيين؟

## 2. ترجمة دالفان:

### 1.2 ضبط اسمه ومولده:

هو السيد دالفان ، ليون أوغيست غايتان Léon Auguste Gaétan DELPHIN (1) ، وورد في بعض الوثائق الأرشيفية أنه دالفان أنطوان غايتان DELPHIN Antoine Gaétan (2).

لا يسعنا الآن الترجيح بين هاذين الاسمين، لكنهما قطعاً لنفس الشخص وهو السيد دالفين، أما سعد الله فقد ضبطه بدلفين ومرة ديلفان، أما الزركلي ف ضبطه بـ دِلْفَان (3) ، أما في كتالوج ذخائر المؤلفات القديمة فقد ضبط اسمه بـ "غايتان دلفين (4) " .

ورجحنا ضبط لقبه بـ "دالفان" لما ورد في نسخة مخطوطة من كتابه النزهة الوهرانية (5) ، وكذا النسخة المطبوعة طباعة حجرية، وهكذا كذلك ضبطه الحرشوي في مراسلاته معه.

أما فيما يخص اسمه، فقد شاع لدى كثير من الباحثين أنه جورج نظراً لوجود حرف G بعد لقبه، بل صرح بذلك الزركلي في أعلامه فسماه جورج Georges (6) ، وهو كذلك اختيار الباحث حمو عبد الكريم (7) ، وهذا وهّم واضح فذلك الحرف يرمز إلى اسمه غايتان أو قايتان بالقاف المعقودة Gaétan .

ولد يوم 27 ماي 1857 بمدينة ليون Lyon الفرنسية، لا نملك له الآن صورة لكن حسب توصيف وثيقة أرشيفية له فطوله 1,63م.

### 2.2 التحاقه بالجزائر ووظائفه بها:

التحق دالفان بالجزائر سنة 1876، حيث اشتغل حسب وثيقة أرشيفية مدير التأمينات بالجيش الفرنسي الفرقة 61 بمدينة الجزائر Directeur d assurances، ثم توقف عن الخدمة من يوم 6 جوان 1881 إلى 22 أوت 1898 (إعلامية يوم 15 ماي 1898)، ليتم إعفاؤه وتسريحه بشكل نهائي من هذا المنصب يوم 10 أوت 1900.

يشير تلميذه وليام مارسى W Marcais أنه منذ وصوله لمدينة الجزائر أبدى دالفان اهتماما بالغا باللغة العربية والثقافة المحلية، مما جعله يخاطب المسلمين مدة 30 سنة، حيث بدأ في تعلم اللغة العربية لوحده، التي تعلمها بشكل سريع ما أهله لكي يدرسها (8).

يشير السيد ألان مسعودي Alain Messaoudi أنه شغل بعد التحاقه بمدينة الجزائر سنة 1876م وظيفة مترجم قضائي، ثم انتقل سنة 1880م لتدريس اللغة العربية بمدرسة البلدية، لينتقل سنة 1883 لمدينة وهران كأستاذ اللغة العربية، ولعل هذا ما يفسر الإنقطاعات في العمل التي أشرنا إليها سابقا (9).

مارس السيد دالفان مهمة تدريس اللغة العربية بكرسي وهران سنة 1886 وعضو المجلة الآسيوية la Société asiatique، ليعين سنة 1895م مدير المدرسة العربية بمدينة الجزائر، هذه المدرسة على غرار باقي مثيلاتها في تلمسان وقسنطينة كانت تهدف إلى تكوين نخب فكرية يمكن أن تسلم إليها إدارة شؤون الجزائريين خاصة ما تعلق بالقضاء والفتوى، هذا التعيين جاء نظرا لاهتمامه العميق باللغة والثقافة العربية عينه الحاكم العام الفرنسي بالجزائر مدير المدرسة العربية بمدينة الجزائر، فكان أول مدير لها، وهذا بعد تأليفه لكتابه طريقة التدريس بفاس والذي سنشير إليه لاحقا، إضافة لتوليه شؤون الإدارة كان دالفان يدرس بالمدرسة مادة الحضارة الفرنسية ومادة المحادثة في الأدب الفرنسي (10)، وخلال فترة توليه إدارة المدرسة زاره وزير التعليم الفرنسي كومبس في 17 أبريل 1896م (11)، اشتكى له السيد دالفان من وضعية المدرسة التي كانت في مكان ضيق، إلى غاية افتتاح المدرسة الجديدة التي عرفت بالتحاليفية سنة 1904م (12).

ويشير سعد الله أن السيد دالفان تولى شؤون مدرسة تلمسان بعد السيد ماشويل Machel الذي نقل سنة 1881م إلى تونس، ومن تلمسان نقل إلى مدينة الجزائر (13) ، إلا أن ألان مسعودي ذكر أنه خلف ماشويل بوهراي وليس بتلمسان (14).

ليستقبل منها سنة 1904م، بعد خلاف مع عميدها السيد جون ماري Jean-Marie (15) ، وفي نفس السياق يشير تلميذه مارسى أنه تعرض لمشاكل عديدة، لم تمنعه من أن يترك بصمته الواضحة على تلامذته (16).

### مغادرته الجزائر :

يظهر أنه بعد عزله من منصب مدير مدرسة الجزائر، غادر دالفان الجزائر واستقر بمدينة قريني grigny بناحية ليون الفرنسية (17) ، دون أن يقطع صلاته بالجزائر، تزامن ذلك مع اندلاع الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها العديد من أبناء الجزائريين مرغمين، ما دفعه حسب قول مارسى إلى التطوع في الجيش الفرنسي كمتزجم وعمره 59 سنة، يظهر أنه تطوع سنة 1916م، حيث أشرف على ترجمة كلام الجرحى المسلمين والجزائريين الذين أجبروا على المشاركة في هذه الحرب بمستشفى كوشين Hôpital Cochin بباريس (18) ، تجند في صفوف الجيش الفرنسي برتبة ضابط مترجم في قوات الليف الأجنبي.

### 3. علاقاته ببعض الجزائريين:

#### 1.3 محمد بن علي الجباري:

هو محمد بن علي بن الطاهر الجباري، ذكر دالفان أن أصله من بطيوة قرب أرزيو حاليا (19) ، في حين ذكر سعد الله أن نسبه يعود لقبيلة الجبارة في ناحية سعيدة اليوم (20)، ولعل أفراد عائلته هاجروا من ناحية سعيدة واستقروا بناحية بطيوة التي ولد بها، ويذكر دالفان أن لقبه إدريس (21).

يذكر الباحث محمد دلاي أن محمد الجباري تولى مهنة القضاء في أماكن عديدة سعيدة، معسكر، زهانة، وأخيرا القليعة التي توفي بها قبل الحرب العالمية الأولى (22).

وصفه سعد الله على لسان دالفان فقال: " والجباري كان أديبا بطبعه محبا للغة العربية ينظم الشعر ويهوي التمثيل ويعرف خبايا الناس في الوسط الديني الذي درس فيه والوسط الإداري الذي ارتبط به عمله... (23) ".  
من مؤلفاته (24):

المقامات العوالية في الأخبار العلالية على اللغة المغربية.  
قصيدة سماها حكاية رسالة الأبرار.

شرح الأسرار على رسالة الأبرار ما وقع لهما بالأسحار.

يذكر دالفان أن سبب تعرفه على محمد الجباري اطلعه على نص مقامة من مقاماته حين كان مقيما بمدينة وهران، والتي تنبه لأهميتها من أجل فهم اللهجة الوهرانية، وبالتالي سعى للحصول على نصها الكامل، فتواصل مع صاحبها الذي تحول منذ تلك اللحظة إلى صديق مقرب (25) ، ولعل تاريخ تعارفهما يعود لتاريخ 03 جويلية 1886م أو قبلها بقليل، وهو تاريخ نشر كتاب شرح الأسرار.  
من خلال ما كتبه دالفان يظهر أن العلاقة أصبحت أكثر من مجرد علاقة صداقة، فنراه يتحسر حين موت صديقه محمد، ويتألم أكثر من جراء عناءه بسبب الحصول على النسخة المخطوطة الكاملة لهذه المقامات (26).

### 2.3 الشيخ محمد الحرشوي:

الشيخ محمد الحرشوي من بين علماء الجزائر خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20م المشهورين المبرزين وستعرض لترجمته بالتفصيل لاحقا، ورغم أن هذه الترجمة متاحة بشكل نوعا ما مفصل إلا انه لا نعلم كيف تواصل دالفان مع الحرشوي ولا سبب ذلك ولا متى ولا أين، ولعل قول الشيخ أبو القاسم سعد الله من أن دالفان درّس بمدرسة تلمسان يجعلنا نفترض أنه تعرف عليه هناك، وأدرك سعة اطلاعه وتنوع معارفه ما جعله يمنحه كتابه القول الأحوط من أجل تصحيحه وتدارك ما قد يكون فاتته من كتب وتراجم.

من خلال ما ورد في رسالة الشيخ حرشوي إلى دالفان المؤرخة بـ 25 نوفمبر 1889م، يفهم أن العلاقة بين الرجلين كانت قبل هذا التاريخ لكن لا يمكن تحديد التاريخ الدقيق لتعرف الرجلين على بعضهما.

ومن خلال هذه المراسلة يتضح أن العلاقة بين الرجلين لم تكن علاقة علمية فقط، بل علاقة ودية إذ نجد الحرشوي يسأل عن أحوال أسرة دالفان وأخبار أولاده (27).

### 3.3 علاقته بعلماء معسكر:

إن المطلع على ما كتبه دالفان في كتابه القول الأحوط وغيره من أعماله يكاد يجزم أن الرجل ربطته علاقات قوية علمية مع علماء معسكر، ولعله إلتقى بالشيخ العربي المشرفي الذي قال عنه في القول الأحوط: "ومنهم العلامة الحافظ القدوة سيدي العربي بن عبد القادر المشرفي، ساكن مدينة فاس، صاحب اليواقيت الوهاجة في ذكر علماء الراشدية ومجاجة، ولا زال في الحياة"، هذا الأخير الذي زار الجزائر أكثر من مرة حاجا ومتاجرا، كما يمكن أن يكون إلتقى بالشيخ محمد بن يوسف الزياني صاحب دليل الحيران والذي صرح دالفان في الأحوط أنه ما يزال على قيد الحياة.

وفي حديثه عن أحد كتب الشيخ بوراس في علم الفلك المسمى: "إزالة الحلك في إبطال صوم (28) من يأخذ برأي أهل الفلك (29)"، أشار دالفان أن علماء معسكر لم يؤكدوا له نسبة هذا الكتاب للشيخ (30)، الأمر الذي يؤكد على وجود علاقة ومراسلات ومباحثات بينه وبين هؤلاء العلماء.

ومن صرح بأسمائهم من علماء معسكر الشيخ عبد القادر بن دحو التكفاوي فقد قال في القول الأحوط: "وحدثنا شيخنا سيدي عبد القادر بن دح التكفاوي" (31)، إلى أنه لم يتمكن من معرفة هذا الشيخ أو وضع ترجمة له، وحسب دالفان فإنه ينسب إلى سيدي عبد القادر بن محمد المكنى بن تكفة، وحسب الشيخ بلهاشمي بن بكار فإن تكايفية نسبة إلى بن تكفه مرضعته ومربيته، وهو من قرابة سيدي محمد بن يحيى السليماني حسب الشيخ بن بكار دائما.

أما الشيخ عبد القادر هذا لم نقف له علي ترجمة وقد سألت بعض أفراد عائلة حصاب التي تنسب على تكايفية لكنهم لم يتعرفوا عليه.

وبخزانة الشيخ أبي أحمد محمد بلقرم بوكعبر المعسكري ورقة بها قصيدة نسبة للشيخ عبد القادر بن تكفة فلعله صاحب الترجمة، وانطلاقا مما أورده دالفان حين قال شيخنا يفهم أن الشيخ بن تكفة عاش في نهاية القرن 19م.  
**4. وفاة دالفان:**

توفي دالفان يوم 28 مارس 1919 بمدينة باريس إثر نزلة برد *grippe*، عن عمر ناهز 62 سنة.

وذكر الباحث حمو عبد الكريم أنه توفي في شهر نيسان 1922م، ولم يبين مستنده في ذلك (32) ولعله تابع خير الدين الزركلي في أعلامه، ومثله ما هو منشور في موقع منتدى أهل الحديث على النت في ترجمة دالفان، ويظهر أن حُجَّتهم في ذلك المقال الذي نشره تلميذه مارسي سنة 1922 بالمجلة الآسيوية، والذي قال فيه بأن المجلة فقدت بموت دالفان أقدم أعضائها (33) ، وهذا التاريخ تاريخ نشر مقاله ولم يصرح أنه تاريخ وفات أستاذه دالفان ونستبعد هذا التاريخ جملة وتفصيلا.  
أما عن مدفنه فحسب ما ورد في ترجمته من طرف مارسي ومسعودي فيظهر أنه دفن بباريس، لكن ذكر الزركلي أنه توفي بالجزائر (34) وكذا حمو عبد الكريم، ويقال أنه مدفون بوهران بمقبرة سيدي البشير، ونستبعد هاذين القولين لعدم وجود قرائن قوية تؤكد ذلك.

تم تكريم دالفان بميدالية فارس جوقة الشرف Chevalier de la Légion  
d'Honneur

**5. مؤلفاته:**

**1.5 مؤلفاته بالعربية:**

- القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الأقصى والأوسط: مخطوط يقع في 98 لوحة قمنا بتحقيقه يسر الله طبعه عن قريب، جمع فيه دالفان أسماء أهم الكتب والمؤلفين

لعشرين علم كان يرى أنها منتشرة بالمغرب الأقصى والجزائر بلغ عددها 765 اسم كتاب ومؤلف، من بينها 59 اسم لعالم جزائري، خاصة الذين عاصروهم أو كان قريب عهد بهم كالشيخ أبي راس الناصر الذي أخذ حظ الأسد في ذكر مؤلفاته وكتبه.

● الزهة الوهرانية في اقتطاف زهر الأجرومية من الرياض الفانية، طبع سنة 1886م وعنوانه الفرنسي:

### CHEIKH DJEBRIL Syntaxe Arabe Commentaire sur la Djaroumiya, avec une glose marginale.

وضع دالفان لهذا الكتاب تقديمًا باللغة الفرنسية ورد فيه أنه على المستعربين أن يتمكنوا من أدوات فهم قواعد اللغة العربية، وذكر أن حاشية الشيخ جبريل حظيت باهتمام كبير في الغرب الجزائري، وكر أنه لم يتمكن من وضع ترجمة له وتحديث عن مختلف نسخ هذا الحاشية المنتشرة وما فيها من أخطاء وتصحيحات مستشهدا بقول: "كل ناسخ ماسخ"، ثم تحدث عن اهتمام الأوربيين بمقتضى الأجرومية كما ذكر مختلف شرحها واشترط أن لا يذكر إلا ما هو مشهور بالغرب الجزائري وبهذه القائمة ختم دالفان تقديمه يوم 05 جانفي 1886م.

يقع هذا الكتاب في 178 صفحة، حاول دالفان أن يقلد فيه المؤلفين المسلمين في طريقة الكتابة فافتتحه بقوله (35): "بسم الله الرحمن الرحيم فيقول الفقر إلى ربه المرثي منه الغفران، الفرنساوي المدرس الشيخ دالفان، هذه حواشي مباركة وألفاظ شريفة ونكت دقيقة ظريفة وضعتها على شرح العلامة زين الدين جبريل الذي شرح به المقدمة الأجرومية، قصدت به نفع نفسي وأمثالي وإن خرجت بذلك عن شكلي وأحوالي، فتكون تبصرة للمبتدئين عن غوص البحار النحوية القاصرين، والله أسأل أن ينفع به جميع الطالبين، ويجعله لي وسيلة إليه في الدارين، فسميتها بالزهة الوهرانية في اقتطاف زهر الأجرومية من الرياض الفانية، ثم استعذاره من ذوي العلم البصير عما أن يقع من التقصير في هذا التفسير، إلا قد يعثر الجواد

فلكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة، واطلب من الله أن لا أكون في هذا المورد الذي أوردته والمقصود الذي استوردته، وما توفيقني إلا بالله رب العالمين".  
وختمه بقوله: "تم بعون الله الملك الوهاب علي يد صاحب الحاشية الشيخ المدرس السيد دلفان عفاه الله تعالى".

جعل دالفان شرح الشيخ زين الدين هو المتن، وحشاها بحواشي على عادة القدماء، فمن حواشيه: "الحمد لله قوله زين الدين لقب الشارح لأنه دل علي الرفعة وكل ما دل علي الرفعة وعلي الوضع فهو لقب، قوله جبريل بدل من زين الدين أو عطف بيان منه لأن قاعدة الأعلام إذا جاءت بعد الكنى أو الألقاب تعرف كذلك، فما عثرنا للشارح على ترجمة تبين نسبه وبلده وعمره ومدته ومحل إقامته، فمن وقف على شيء من ذلك فليحققه بالأصل وله الأجر. فائدة الأجرومية نسبة إلى مؤلفها الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد داوود الصنهاجي عرف بأجروم...".

## 2.5 مؤلفاته بالفرنسية:

- **Complainte arabe sur la rupture du barrage de Saint-Denis-Du-Sig. Notes sur la poésie et la musique arabes dans le maghreb algérien, par G Delphin,... et L. Guin,... (1886).**

من بين أهم المصادر التي تحدثت بإسهاب عن تاريخ منطقة سيق شمال معسكر، حيث تطرق فيه صاحب الكتاب إلى الحديث عن موقعها وجغرافيتها، ومن ثم الحديث عن أصل تسميتها الحالية سيق وأصل تسميتها البربري.

وأصل هذا الكتاب هو ترجمة لقصيدة قيلت خلال تصدع وتحطم سد الماء الذي كان موجود بهذه المنطقة، فقام دالفان وصاحبه بترجمة هذه القصيدة إلى الفرنسية وشرح عباراتها شرحا دقيقا، يقع الكتاب في 125 صفحة.

- **RECIT DES AVENTURES DE DEUX ETUDIANT ARABES AU VILLAGE NEGRE D ORAN (1887).**

عبارة عن ترجمة لقصيدة الشيخ محمد الجباري المسماة حكاية رسالة الأبرار، وشرحها المسمى شرح الأسرار على رسالة الأبرار ما وقع لهما بالأسحار، قدم لهما دالفان بمقدمة عرف بها الطالب وهو خريج الزوايا، وكيف يعيش وأهم المناسبات التي يلجأ فيها إليها كالجوائز والولائم، وتحدث مطولا عن طباعهم وأخلاقهم وتصرفاتهم.

- Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman (1889).

كتاب يقع في 122 ورقة وهو ترجمة لكتاب الشيخ الحرشوي المسمى: "كتاب الأكياس في جواب الأسئلة عن كيفية التدريس بفاس"، وهو جزء من تعليقات الحرشوي على كتاب القول الأحوط لدالفان، إلا أن هناك معلومات أخرى لا نجدتها خلال التعليقات مثل تاريخ مدينة فاس وترجمة المولى إدريس وعدد الطلبة وعدد الأستاذة، وظروف إقامة الطلبة وبرنامجهم التعليمي وكيفية توزيعهم في الدروس وتوقيت الدروس، ويظهر أن الشيخ الحرشوي كتب تعليقاته على الأحوط وضمنها مشاهداته زمن دراسته بفاس، فطلب منه دالفان التوسع في هذا الموضوع فكان هذا الكتاب "كتاب الأكياس"، هذه الترجمة هي التي أهلتها لكي يتولي أمور إدارة مَدْرَسَه مدينة الجزائر (36)، ومما جاء في ختام كتابه هذا ما يلي: "ومما سبق يظهر أنه يتوجب علينا إتخاذ كل الإجراءات الكافية من أجل الحد من تدهور التعليم الإسلامي العالي، الممثل في الجزائر بما يقدم في ساحات المساجد والمدارس الثلاث تلمسان الجزائر وقسنطينة، ومن بين الإجراءات الإستعجالية رفع مستوى التعليم من خلال زيادة مدة التمدريس بالمدارس من 03 إلى 05 سنوات على الأقل، وكذلك توظيف أساتذة من العلماء المتفوقين المتميزين المشهورين، من خلالهم يمكن مواجهة هيمنة مدرسة القرويين، وبذلك سينسى طلبتنا طريقهم نحو فاس وسنحوهم إلى أنصار لنا، ومن خلالهم سنتحكم في القبائل".

هذا النص يعكس تنبه دالفان لخطورة توجه الجزائريين لمدينة فاس طلبا للعلم، وأنه يجب تقديم بديل نوعي بالجزائر من أجل تغيير وجهة الطلبة من حاضرة فاس إلى هذه المدارس الفرنسية الثلاث، وهدف من كل هذا هو إيجاد نخبة تمكن الفرنسيين مستقبلا من حكم الجزائر دون عناء.

- Recueil de textes pour l'étude de l'arabe parlé (1891)

الذي سماه جامع اللطائف وكنز الخرايف كتاب يقع في 369 صفحة طبع ببيروت سنة 1891 حيث جاء في واجهته: " برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة "، ذكر في مقدمته أن هذا الكتاب موجه للأشخاص الذين يعرفون القدر الكافي من قوانين النحو وقواعد اللسان العربي، ويرغبون في اكتساب مهارة التخاطب والحوار والتأقلم مع مختلف اللهجات.

حاول دالفان في هذا الكتاب أن يقلد ابن خلدون الذي يرى أنه استقى لغته لا من سكان المدن بل من أصحاب البوادي والأرياف، وبالتالي عمله هذا سيفيد المترجمين والقضائيين العسكريين الفرنسيين ومسير البلديات المختلطة، وكذلك موجه لطلبة المدرسة العليا للغات الشرقية الحية، وطلبة الثانويات des lycées Algériens الذين سيمتحنون في شهادة البكالوريا، وللممتحنين من أجل شهادة المدرسة العليا للأداب بمدينة الجزائر.

يترجم دالفان في هذا الكتاب قصص شخصية لا يعلم هل هي حقيقة أم لا؟، سماها بن سكران، حاول دالفان أن يضع ترجمة لهذه الشخصية فسمع أنه يقال أنه ولد قرب مدينة معسكر وبالضبط بعرش سيدي دحو، ولكن دالفان رجح المشهور من أنه ولد بدوار الوهراني قرب تليلات واستدل على ذلك بوجود دوار يحمل اسم سكارنة، وذكر أنه توفي في نهاية القرن 12 هجري.

أضاف دالفان إلى قصص بن سكران، بعض الأمثال واشترط أنه يذكر الأقل شيوعا، كما أضاف بعض القصص التي كانت تروىها الأمهات لأبنائهم كقصص حديدوان حيث شبه دالفان هذه القصص بقص هرقل هذه الشخصية الأسطورية اليونانية.

قام دالفان بكتابة النص العربي، ثم ترجمته إلى الفرنسية، وشرح الكثير من الألفاظ والعبارات وترجم هذا الشرح كذلك إلى الفرنسية.

- Recueil de lettres arabes manuscrites, publiées par O.

Houdas,... et G. Delphin,... 2<sup>e</sup> édition (1891)

هذا الكتاب عبارة عن مجموع يضم كتابين الأول ترجمة دالفان وهوداس لرسائل مختلفة، عددها 100 رسالة في كثير من الأحيان يتم حذف اسم صاحب الرسالة واستبداله بفلان بن فلان ولا نعلم مدى صحة

مضامينها، أهمها الرسالة رقم 03 وهي رسالة الباي حسن آخر بايات وهران لقائد مليانة يبشره بالقضاء على التيجاني، والرسالة رقم 05 التي تتحدث عن شيء من أخبار تنس خلال فترة الاحتلال الفرنسي كاتبها القايد عبد القادر بن حمادي، ورسالة 06 موجة من الشيخ بن شهر شيخ الأرباع إلى الداى حسين آخر دايات الجزائر يشكو له فيها ما تعرض له بمنطقة بني مزاب، ويطلب منه استرجاع ما نخب منه من طرف أولاد عيسى بن نايل وأولاد زيد، ومن الرسائل المهمة رسالة رقم 09 للقاضي الطاهر بن عمر يطلب من حاكم وهران إرجاع حقوقه المسلوقة وهي رابته الشهري وهذه الرسالة تعتبر مصدر هام لترجمة هذا الرجل الذي يعتبر أول قاضي بمحكمة معسكر بعد احتلالها وهي مؤرخة بتاريخ 06 فبراير 1886، الرسالة رقم 17 وهي طلب أهل مغنية الأمان من الأمير عبد القادر مؤرخة ب03 محرم 1260هـ، رسالة رقم 20 من خليفة الباي حسن إلى قائد مليانة يخبره بغصابة الدرقاوي برصاصة في رجله بقرب أولاد سيدي الشيخ.

ونجد أسفل كل رسالة ترجمتها وشرح لبعض ألفاظها بالفرنسية، كما سبق نصوص هذه الرسائل قاموس عربي فرنسي مرتب ترتيبا أبجديا يقع في 121 صفحة.

أما الكتاب الثاني فإسمه "الكتاب المغرب عن كيفية مكاتيب المغرب"، وهو كتاب يقع في 110 صفحة كتب فيه نصوص الرسائل العربية دون أي ترجمة أو شرح، وهذه الرسائل هي أصل الكتاب الأول. ومن بين نصوص هذه الرسائل نجد رسالة صفحة 36 من الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر لحاكم وهران يتوسط فيها لسيد عبد القادر بن الجيلالي بن روكش لكي يحصل على وظيفة تليق به، ورسالة صفحة 38 تحوي وصف وتعداد أملاك الباي شعبان، رسالة صفحة 47-48 من الباي ابراهيم ولد عثمان إلى جنرال لاموريسيار يعلمه بوصول بعض قبائل حميان والأغواط إلى مستغانم، رسالة صفحة 67 من محمد بت علال خليفة الأمير عبد القادر إلى الجنرال بييجو في شأن الأسرى الفرنسيين، رسالة صفحة 69 وهي رسالة موجهة إلى السيد محمد بن المأمون يطلب فيها صاحبها منه أن يفني له بوعده ويبعث له مخطوط درة الشقاوة لأبي راس الناصر، رسالة صفحة 76 من الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر إلى ابن عمه محمد بن عبد القادر يطلب منه أن يبحث له عن كتاب سراج الملوك وبغية الملوك وكتاب تاج الملوك لابن الحاج التلمساني، رسالة صفحة 82 من محمد قايد وطن موسى إلى الداى حسين يطلب منه تزويد

محلته العسكرية بالموونة الضرورية، رسالة صفحة 84-85 من الباي حسن إلى الداى حسين يخبره بغزوه لقبيلة الأحرار الغرابية، رسالة صفحة 89-90 من الباي حسن إلى الداى حسين يهنئه بعيد الأضحى، وباقي الرسائل عبارة عن أحكام قضائية صادرة عن محاكم فرنسية بمناطق مختلفة من الجزائر، ونلاحظ أن الكثير من الرسائل تحمل اسم أو توقيع فلان بن فلان.

- La Philosophie du cheikh Senoussi (1898).

وهو ترجمة لنص العقيدة الصغرى للإمام السنوسي، قام دالفان بوضع ترجمة لصاحب العقيدة وأشار إلى مختلف الترجمات التي سبقته ومنها الترجمة الألمانية وكذلك أشار إلى مختلف الدراسات التي أنجزت حول نصوص العقيدة السنوسية ونشرت بالمجلة الإفريقية، ويشير دالفان إلى احتمال تأثر السنوسي بكتابات أرسطو وأفلاطون لتشابههم طرحهما مع طرح السنوسي، كما أعجب دالفان كثيرا بطريقة تناول الإمام السنوسي للقضايا فلسفية بطريقة لا مثيل لها وأشار أنه سبق أوانه بكثير، يقع هذا الكتاب في 20 صفحة.

- Muhtaşar al-şayḥ Ḥalīl ibn Işhāq fī al-fiqh alā madḥab al-imām Mālik ibn Anas al-Aşbaḥī (1900)

لم نقف عليه وهو ترجمة لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه على مذهب الإمام مالك ابن أنس الأصبحي إلى الفرنسية، وأشك في نسبته له.  
المقالات:

- L’Astronomie au Maroc, journal asiatique, 08eme serie, tome XVII (mars- avril 1891), p177-201

هذا الكتاب وضعه دالفان بعد أن حصل علي إسطرلاب جلب من مدينة فاس، فقد له لكي يضع حوله دراسة، فقام بالتعريف به ووصف شكله ومكوناته واستعمالاته حيث قدم رسوم توضيحية عنه وأبرز أهم المعادلات والتقنيات الرياضية من أجل معرفة مواقع النجوم وحركة الكواكب ، ثم تطرق إلى أهم الكتب التي تعني بعلم الفلك بالمغرب والجزائر فذكر عناوين عديدة 13 عنوانا بالضبط، يذكر

العنوان العربي ويذكر ترجمته بالفرنسية وعطي نبذة مختصرة عن صاحبه ومضمونه، من بين هذه العناوين عنوانين للشيخ أبي راس الناصر.

وختم دالفان المقال بالحديث عن مخطوط في علم الفلك مبتور الأول والأخير وقع بين يديه ويظهر حسبه أنه مخطوط بغية الطالب في علم الإسطرلاب لأبي عبد الله محمد بن احمد بن الحباك التلمساني (ت867هـ)، فوصف شكله وأوراقه ومسطرته، كما ترجم بعض فقراته.

قدم دالفان من خلال هذا المقال انتقاد شديد اللهجة للمسلمين الذين ضيعوا وأهملوا علم الفلك، رغم أنهم كانوا من السابقين في تطويره، وتحولها في نظرهم من علم قائم بذاته إلى علم له طابع روحاني.

- Le Fort Bab Azoun, Revue africaine, XLVIII, 1904.191-197.

من مقالات دالفان المنشورة بالمجلة الإفريقية، خصصه للحديث عن برج باب عزون بمدينة الجزائر أو كما كان معروفا حسبه ببرج راس تافورة، تطرق فيه إلى تاريخ تأسيسه ومن أمر بنائه وشكله وهندسته وموقع، معتمدا على ما بقي من النقائش التي تخلد ذكرى بنائه، وكيف تحول مكانه إلى سوق لبيع الفحم والحطب وغيرها من السلع، في العهد الفرنسي بعد تحطيمه.

- Les Séances d'El-Aouali, Journal asiatique 1913-07, pp 285-310

ترجمة لمقامات الشيخ محمد بن علي الجباري، نشرها دالفان بالتعاون مع الجنرال فور بيجي le général G. Faure-Biguet بالمجلة الآسيوية جويلية 1913، وضع لها دالفان مقدمة عرف بها بفن المقامة وعرف بصاحبها الجباري وكيف تعرف عليه، نشر في هذا العدد نص مقدمة الجباري والمقامة الأولى باللغة العربية ثم ترجمتها بالفرنسية، ونشر في عدد لاحق باقي المقامات، لكن لم نقف عليه.

- Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745, Extraits d'une chronique d'un indigène traduit et annoté. Journal asiatique, avril-juin 1922, 161-233.

هذا المقال يظهر أنه نشر بعد وفات دالفان، ويشير مارسي أنه آخر عمل كان يشتغل عليه قبل وفاته، ويؤكد على أنه نشر بالمجلة الآسيوية كعربون محبة واحترام لشخص دالفان الذي يعتبر من أقدم أعضائها وكتابها.

المقال عبارة عن ترجمة إلى الفرنسية نص مخطوط "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها (37)" ، وقد تنبه دالفان مبكرا لأهمية المصادر المحلية من أجل فهم تاريخ الجزائر خلال فترة الوجود التركي بها.

## 6. الهوامش:

1 حسب شهادة وفاته الصادرة عن وزارة الحربية الفرنسية

2 FR ANOM 1 RM 6

3 الزركلي: الأعلام، 145/2

4 نوريا توريس سانتو دومينغو وآخرون: كتالوج ذخائر المؤلفات القديمة بالحروف الطباعية العربية في المكتبة الإسلامية بمدريد، ترجمة باهرة عبد اللطيف ياسين، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي من أجل التنمية ووزارة الشؤون الخارجية والتعاون، 2015، ص 174

5 مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية

6 الزركلي: الأعلام، 145/2

7 حمو عبد الكريم: التاريخ الثقافي والديني للجزائر من خلال مخطوط "القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط" للمستشرق الفرنسي جورج دالفان Georges Delphin ، مجلة آفاق فكرية، مج 05 العدد 10 ماي 2019، ص 06

8 Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745, Extraits d'une chronique d'un indigène traduit et annoté. Journal asiatique, avril-juin 1922, P161

9 Dictionnaire des orientalistes de langue française, p300.

10 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة الجزائر 2011، 390/3

11 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 388/3

12 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 392/3

13 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 28/6

14 Dictionnaire des orientalistes de langue française, p300

15 Dictionnaire des orientalistes de langue française, p300

16 Histoire des Pachas d'Alger, P162

17 Dictionnaire des orientalistes de langue française, p300

<sup>18</sup> Jacques Bouveresse: Un parlement colonial ?, Publications des Universités de rouen et du Havre 2008, P457

<sup>19</sup> Les Séances d'El-Aouali , Journal asiatique 1913-07 , p287

<sup>20</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 149/8

<sup>21</sup> محمد إدريس: المقامات العوالية، تقديم محمد دلاي، المركز الوطني للبحث في الاثربولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، ص45

<sup>22</sup> محمد إدريس: نفس المصدر، ص6

<sup>23</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 150/8

<sup>24</sup> طبعها السيد محمد دلاي بمركز البحث الكرازاك بوهران

<sup>25</sup> Les Séances d'El-Aouali, p291

<sup>26</sup> OP CIT , p291

<sup>27</sup> دالفان: القول الأحوط، اللوحة 149

<sup>28</sup> ضبط دالفان هذه العبارة بـ "هموم"، أما يحيى بوعزيز فضبطها بـ "صوم" ويظهر أن عبارة بوعزيز هي الأقرب للصواب

<sup>29</sup> استبعد دالفان نسبة هذا الكتاب للشيخ أبي راس لعدم ورود اسمه في فتح الإله ولم ينسبه علماء معسكر له، في حين عدده يحيى

بوعزيز من مؤلفاته، مع ملاحظة أن دالفان نسبه قبل ذلك في القول الأحوط إلى الشيخ فهل تراجع عن هذا الرأي؟ . انظر:

يحيى بوعزيز أعلام الفكر والثقافة، طبعة خاصة، دار البصائر 2009، ج02، ص242

<sup>30</sup> DELPHIN : L'Astronomie au Maroc, journal asiatique, 08eme serie, tome XVII (1891), p196

<sup>31</sup> دالفان: القول الأحوط، اللوحة 27

<sup>32</sup> هو عبد الكريم: نفس المرجع، ص 06

<sup>33</sup> Histoire des Pachas d'Alger, P161

<sup>34</sup> الزركلي: الأعلام، 145/2

<sup>35</sup> في النسخة المخطوطة نجد تقديم نوعا ما مختلف نصه: " بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه نحمد

الله الذي رفع من يشاء بالبداية وخفض من أراد بالغواية ونصب أعلام الهدى لمن اهتدي وأطاعه وجزم من خالف واعتدي وأضاعه،

وبعد فيقول الفقير إلى الرحمن عبده دالفان هذه ألفاظ شريفة ونكت دقيقة ضريفة وضعتها على شرح العلامة زين الدين جبريل الذي

شرح به المقدمة الأجرومية الإمام الجليل الأستاذ النبيل محمد بن أجروم الصنهاجي، قصدت به نفع نفسي وأمثالي وإن خرجت بذلك

عن شكلي وأحوالي، وقد سميتها بالنزهة الوهرانية في اقتطاف زهرها في الأجرومية، ومن الله أسأل العون وبه الإستعانة مقدمة.... "

<sup>36</sup> Histoire des Pachas d'Alger, P162

<sup>37</sup> قام بجمعه من جديد وتحقيقه صديقنا الباحث النبيل الاستاذ فارس كعوان.

## 7. قائمة المصادر المراجع:

### باللغة العربية

- 1/ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر 2011
- 2/ إدريس محمد: المقامات العوالية، تقديم محمد دلاي، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران 2006.
- 3/ توريس نوريا سانتو دومينغو وآخرون: كتالوج ذخائر المؤلفات القديمة بالحروف الطباعية العربية في المكتبة الغسلاوية بمدير، ترجمة باهرة عبد اللطيف ياسين، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي من أجل التنمية ووزارة الشؤون الخارجية والتعاون 2015.
- 4/ الحرشوي محمد: المواهب المعطية في أجوبة المسائل الفقهية المنشأة عن الأسئلة المرضية، مخطوط مصور بمكتبة الشيخ الوالد.
- 5/ الزركلي خير الدين: الأعلام، ط05، دار العلم للملايين 1980
- 6/ دالفان قايتان:
  - القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبه بالمغربين الاقصى والأوسط، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية.
  - النزهة الوهرانية في اقتطاف الأجرومية من الرياض الفانية، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

### باللغة الفرنسية:

1/ FR ANOM 1 RM 6 Registres matricules militaire classe 1870

2/ DELPHIN G :

- L'Astronomie au Maroc, journal asiatique, 08eme serie, tome XVII (1891), p196

- Complainte arabe sur la rupture du barrage de Saint-Denis-Du-Sig. Notes sur la poésie et la musique arabes dans le maghreb algérien, par G Delphin,... et L. Guin,... (1886).
- RECIT DES AVENTURES DE DEUX ETUDIANT ARABES AU VILLAGE NEGRE D ORAN (1887).
- Fas, son université et l'enseignement supérieur musulman (1889).
- Recueil de lettres arabes manuscrites, publiées par O. Houdas,... et G. Delphin,... 2<sup>e</sup> édition (1891)
- La Philosophie du cheikh Senoussi (1898).
- L'Astronomie au Maroc, journal asiatique, 08eme serie, tome XVII (mars- avril 1891), p177-201
- Le Fort Bab Azoun, Revue africaine, XLVIII ,1904.191-197.
- Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745, Extraits d'une chronique d'un indigène traduit et annoté. Journal asiatique, avril-juin 1922,161-233.
- Les Séances d'El-Aouali , Journal asiatique 1913-07 , pp 285-310

3/ Dictionnaire des orientalistes de langue française.

4/ Jacques Bouveresse: Un parlement colonial ?, Publications des Universités de rouen et du Havre 2008, P457

#### المقالات:

1/ حمو عبد الكريم: التاريخ الثقافي والديني للجزائر من خلال مخطوط " القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط" للمستشرق الفرنسي جورج دلفان Georges Delphin ، مجلة آفاق فكرية، مج 05 العدد 10 ماي 2019.